

## العناية الإلهية ومشكلة الشر عند القديس أوغسطين

# Divine Providence and the Problem of Evil in Saint Augustine

أ.د. حملاوي مهتور

قسم العلوم الاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة، الجزائر

[h.mehtour@univ-skikda.dz](mailto:h.mehtour@univ-skikda.dz)

تاريخ الإرسال: 2026-03-03 - تاريخ القبول: 2026-05-29 - تاريخ النشر: 2026-06-02

### ملخص

هدف هذا البحث إلى توضيح رؤية القديس أوغسطين للعناية الإلهية وعلاقتها بمشكلة الشر، من خلال بيان أصل الشر وطبيعته، ودور الإرادة الحرة في حدوثه، وكيفية توفيق أوغسطين بين حرية الإنسان وحكمة الله الشاملة في تدبير الكون والتاريخ. وبالاعتماد على المنهج التحليلي، والاستعانة بالمنهج المقارن، تبين أن القديس أوغسطين يعتبر الشر نقصاً في الخير ناتجاً عن انحراف الإرادة البشرية، وأن الله لا يوجد الشر بل يسمح به ضمن تدبير يوجه الإنسان نحو الخير. كما بين أن العناية الإلهية تشمل الكليات والجزئيات دون إلغاء الحرية، وأن النعمة الإلهية ضرورية لإصلاح الإرادة. ومن هذا المنطلق، يظهر التاريخ الإنساني وفق خطة إلهية تتجلى في ثنائية "مدينة الله" و"مدينة الأرض"، حيث يُستخدم الشر نفسه لتحقيق الغاية الخلاصية الأسمى، بما يعكس التوازن بين إرادة الإنسان وتدبير الله الحكيم. الكلمات الدالة: العناية الإلهية؛ مشكلة الشر؛ الإرادة الحرة؛ النعمة الإلهية؛ مدينة الله ومدينة الأرض.

### Abstract

This study examines Saint Augustine's view of Divine Providence and the problem of evil, focusing on the role of free will and the balance between human freedom and God's wisdom. Using an analytical and comparative method to study theological texts and perspectives, the research shows that Augustine considers evil as a privation of good resulting from the misdirection of human will. God does not create evil but permits it within a providential plan that guides humanity toward the good. Divine Grace restores the will, and history unfolds through the City of God and the City of Earth, where even evil ultimately serves the supreme salvific purpose.

**Keywords:** Divine Providence; Problem of Evil; Free Will; Divine Grace; City of God and City of Earth.

### مقدمة

يعتبر موضوع الشر من أقدم القضايا، وأعمقها، وأعقدها، وأوثقها صلةً بحياة الإنسان الفكرية والدينية؛ فقد أثار، منذ العصور القديمة، تساؤلات الفلاسفة واللاهوتيين حول طبيعة العالم، وعدالة النظام الكوني وإمكان التوفيق بين وجود الشر والإيمان بإله كامل القدرة والخير. فالمعاناة التي يعيشها الإنسان، وما يحيط بالعالم من مظاهر الظلم والكوارث تمثل تحديًا عقليًا وروحيًا طرح ما يُعرف بـ "مشكلة الشر" والتي اختلفت تفسيراتها، وتباينت محاولات حلها عبر التاريخ.

وتزداد هذه المشكلة تعقيدًا حين تُبحث ضمن التصورات المسيحية، التي تجعل العناية الإلهية محورًا لفهم التاريخ ومساره. ومن هنا يكتسب فكر القديس أوغسطين (354-430م) أهمية خاصة؛ إذ شكّل نموذجًا هامًا لدراسة العلاقة بين العناية الإلهية والشر. فقد مرّ أوغسطين بتحول فكري وروحي من الوثنية إلى المسيحية، وهو ما أتاح لتفسيراته للشر أن تتطور على مرحلتين: المرحلة الأولى متأثرة بالأفلاطونية المحدثة، والمرحلة الثانية ضمن الرؤية المسيحية، محاولا الإجابة عن أسئلة جوهرية حول طبيعة الشر وأصله وعلاقته بحرية الإرادة، وكيفية التوفيق بين الحكمة الإلهية الشاملة والعناية الإلهية للإنسان. وضمن هذا السياق، يندرج هذا البحث الذي نسعى من خلاله إلى تحديد الإطار المفاهيمي للعناية الإلهية والشر، وتحليل الأسس اللاهوتية للعناية الإلهية وتوفيقها مع حرية الإنسان، واستكشاف دور العناية الإلهية في توجيه التاريخ ووجود الشر ضمن خطة إلهية أشمل، وهذا عبر إثارتنا لجملة من التساؤلات الهامة، وعلى رأسها: ما مفهوم العناية الإلهية والشر عند القديس أوغسطين؟ وما هي الأسس اللاهوتية لفكرة العناية الإلهية وكيفية توفيقها مع حرية الإرادة؟ وكيف يفسّر أوغسطين وجود الشر في ظل العناية الإلهية؟



## 1. الإطار المفاهيمي لمشكلة العناية الإلهية والشر

### 1.1 مفهوم العناية الإلهية

#### 11.1 التعريف اللغوي

العناية في اللغة مأخوذة من الفعل "عَيَّ" يَعْنِي، عنايةً، أي: اهتمَّ به واعتنى به (ابن منظور، 1999، ص. 445)، والإلهية نسبة إلى "الإله"، أي الله سبحانه وتعالى؛ فالمقصود بها ما يصدر عن الله من لطف وتديبر ورعاية. وهذا يتضح لنا جلياً أن العناية الإلهية، بالمعنى اللغوي، تعني اهتمام الله تعالى ورعايته لخلقه وتديبره لشؤونهم.

#### 2.1.1 المفهوم الاصطلاحي

تُفهم العناية الإلهية في الاصطلاح الفلسفي واللاهوتي، على أنها علم الله المسبق بالنظام الأكمل الذي ينبغي أن يسير عليه الكون ليبلغ غاياته، وهي لا تقتصر على العلم فحسب، بل تشمل الإرادة والمحبة الإلهية؛ فالله لا يترك العالم للمصادفة، بل يوجِّهه بحكمة ورحمة نحو الخير الأسمى. ويرى فلاسفة، مثل ابن سينا، أن العناية الإلهية تقتضي فيض الخير على الموجودات وفق النظام الذي أودعه الله في الكون، ولذلك تُعدّ أرفع من القضاء والقدر؛ لأنها تتعلق بتديبر الكل وفق نظام شامل، بينما يرتبط القضاء والقدر بتفاصيل الوقائع والجزئيات داخل هذا النظام (صليبا، 1982).

فالعناية الإلهية تتمثل في رعاية الله لخلقه وتديبر شؤونهم وفق علمه السابق وإرادته الشاملة، وقد شهدت الفطرة السليمة والعقول بأن للعالم رباً كامل الصفات، يتصف بالقدرة والحكمة والعلم والرحمة، ويريد الخير لعباده ويهديهم إلى ما فيه صلاحهم. كما تؤكد الشريعة أنه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وأن علمه محيط بكل شيء (ابن قيم الجوزية، د.ت). وتتجلّى هذه العناية في حفظ العالم، وهداية الإنسان، وتسخير الأسباب لما فيه خير الخلق في الدنيا والآخرة، بما يدل على كمال الحكمة والرحمة الإلهية.

وقد عرفت معظم الحضارات القديمة فكرة العناية الإلهية بصور متفاوتة؛ إذ اعتقدت شعوب، كالمصريين والبابليين واليونانيين، أن الإنسان جزء من نظام كوني يخضع لقوانين تحكمه إرادة عليا. ومن ثم ظهرت العناية الإلهية باعتبارها نظرية فلسفية ودينية ترى أن التاريخ لا يسير عشوائياً، بل يخضع لتديبر إلهي يوجِّه مساره نحو غاية محددة (صبيح، 1975).



غير أن هذا المفهوم اكتسب طابعاً مسيحياً واضحاً خلال العصر الوسيط، بعد هيمنة رجال الكنيسة على تدوين التاريخ، حيث أخضعت الكتابة التاريخية للمقاصد الدينية أكثر من خضوعها للمعايير العلمية، فتحوّل التاريخ إلى سرد يغلب عليه الطابع اللاهوتي والخوارق والكرامات (هرنشو، 1937، ص. 38، 39).

وتقدّم المسيحية التاريخ بوصفه مساراً درامياً يبدأ بسقوط آدم، ثم تجسد المسيح وتأسيس الكنيسة، فانتشار الدعوة المسيحية، وصولاً إلى العودة الثانية للمسيح ويوم الحساب (ويدجري، د.ت). ومن هنا تقوم العناية الإلهية، في التصور المسيحي على أن الله هو المدبّر الأعلى للتاريخ، وأن جميع الأحداث تجري وفق حكمته ومشيئته.

ويبرز هذا التصور بوضوح عند القديس أوغسطين، الذي جعل من العناية الإلهية أساساً لتفسير التاريخ وتبرير وجود الشر. فعندما اقترب سقوط الإمبراطورية الرومانية، رفض تحميل المسيحية مسؤولية الانهيار، ودافع عنها في كتابه "مدينة الله" باعتبارها تجسيدا لمدينة الله الروحية (صبيي، 1975).

وقد أكد أن قيام الممالك وسقوطها لا يحدث بالمصادفة، ولا نتيجة حتمية عمياء، بل يدخل ضمن التدبير الإلهي للعالم. كما رفض الاعتقاد بتأثير الكواكب في مصير الإنسان، معتبرا أن ما يُسمّى «قدرا» ليس سوى تعبير عن مشيئة الله وحكمته (أوغسطينوس، 2006، 1).

وهكذا قدّم أوغسطين رؤية لاهوتية للتاريخ تقوم على الإيمان بالعناية الإلهية، مع الإقرار بدور الإنسان ومسؤوليته داخل النظام الذي أراده الله، بعيدا عن التصورات الوثنية القائمة على الحتمية والخرافة.

## 2.1 مفهوم الشر وأنواعه وإشكالاته الفلسفية

### 1.2.1 التعريف اللغوي للشر

الشرّ في اللغة السوء والفعل للرجل الشّرير والمصدر الشّرارة، والفعل شرّ يشُرّ، وقوم أشرار ضد الأخيار، فالشر ضد الخير (ابن منظور، 1999). فالشر، بمعناه اللغوي، يُعبّر عن كل ما هو قبيح أو ضار أو مكروه، سواء في الأفعال أو الأقوال أو الصفات، ولا يقتصر على الجانب الأخلاقي فقط، بل يشمل المعاني الحسية والمادية أيضاً، كالمصائب والألام.



وهو مفهوم عام لكل ما يُستنكر عقلاً وذوقاً وفطرة، ويؤدي إلى نتائج سلبية، مما يُظهر دقة اللغة العربية في التمييز بين الخير والشر ويُبرز أبعادها الأخلاقية والفلسفية.

### 2.2.1 المفهوم الاصطلاحي للشر

يُعرّف الشر في الفكر الفلسفي بأنه كل ما يثير الاستهجان والذم، وكل ما يجوز للإرادة الاعتراض عليه أخلاقياً أو السعي إلى تغييره. ويرتبط مفهومه بما يُلحقه من نقص أو اضطراب في نظام الوجود والحياة الإنسانية، ولذلك شغل مكانة مركزية في التأمّلات الفلسفية والدينية بوصفه من أكثر القضايا اتصالاً بالإنسان ومصيره (لانسد، 2001).

وفي هذا السياق، يبرز المفهوم الخاص للشر عند القديس أوغسطين، الذي يرى أنّ الشر تسلّل إلى العالم إثر معصية آدم، وأن منشأه يعود إلى توجّه الإرادة الإنسانية. ويُميّز أوغسطين بين نزعتين أساسيتين في الإنسان: نزعة حبّ الذات إلى حدّ الاستهانة بالله، ونزعة حبّ الله إلى حدّ الاستهانة بالذات. وانطلاقاً من هاتين النزعتين أقام تمييزه الشهير بين "المدينة الأرضية" المرتبطة بالشیطان والقائمة على الظلم وحب السلطة، و"المدينة السماوية" المرتبطة بالله والساعية إلى العدالة والحق.

يرى أوغسطين أنّ المدينتين ظلّتا متداخلتين عبر التاريخ؛ فمدينة الله أخذت تتبلور روحياً في بني إسرائيل، بينما بلغت المدينة الأرضية ذروتها في الحضارة الرومانية. وعلى الرغم من اختلاف طبيعتهم، فقد أسهمت معاً في التمهيد لظهور المسيح؛ إذ هيأ بنو إسرائيل المناخ الروحي، في حين وقّرت الحضارة القديمة الإطار السياسي والثقافي، وكلّ ذلك ضمن خطة العناية الإلهية. ومع مجيء المسيح اكتمل التمييز بين المدينتين، وأصبح الواجب - في نظر أوغسطين - أن تتآلف الدولة مع الكنيسة، وأن تخضع السلطة الزمنية للتوجيه الروحي لسموّ غايته (أوغسطينوس، 1، 2006).

وللردّ على الاتهامات التي وجهها البعض إلى المسيحية بأنها أضعفت الدولة، يوضح أوغسطين أنّ الدعوة إلى عدم مقاومة الشر لا تُقصّد بها الدعوة إلى الاستسلام، بل تهدف إلى كبح الشر ومنع تضخّمه؛ فالعفو، في نظره، يضع حدّاً لدائرة العنف دون أن يُنافي ضرورة استعمال الحزم حين يقتضي الموقف، كما يفعل الوالد حين يؤدّب ابنه حفاظاً على صلاحه (كريم، د.ت.).



### 3.2.1 أنواع الشر وإشكالاته الفلسفية

تنوّعت تصنيفات الشر في الفكر الفلسفي تبعًا لاختلاف مجالات ظهوره وأثاره، وقد درج الفلاسفة على التمييز بين ثلاثة أنواع رئيسية للشر: الشر الميتافيزيقي، والشر الطبيعي، والشر الأخلاقي. فالشر الميتافيزيقي يتمثل في النقص والقصور الملازمين للكائنات المحدودة؛ إذ لا يبلغ أي موجود درجة الكمال المطلق، وهو ما يجعل النقص سمة ملازمة للعالم الممكن. أما الشر الطبيعي، فيظهر في صور الألم والمرض والكوارث والآفات التي تصيب الإنسان وسائر الكائنات الحية، في حين يتجسد الشر الأخلاقي في الأفعال المنحرفة والردائل والمعاصي الناتجة عن سوء استعمال الإرادة الإنسانية (لاند، 2001).

ويؤكد جميل صليبا أن الخير يرتبط بالوجود والكمال، بينما يفهم الشر بوصفه نقصًا أو عدمًا في الكمال؛ ولذلك قسّم الشر إلى طبيعي وأخلاقي وميتافيزيقي، مع تمييزه بين الشر الذاتي والشر العارض، واعتباره أن الشر المطلق هو العدم المطلق. كما يرى أن مفهومي الخير والشر متلازمان نسبيًا، فلا يمكن إدراك أحدهما بمعزل عن الآخر (صليبا، 1982).

ومن هذا التصنيف نشأت الإشكالات الفلسفية المرتبطة بمفهوم الشر، وفي مقدمتها التساؤل عن كيفية التوفيق بين وجود الشر في العالم وبين وجود إله كامل القدرة والعلم والرحمة. وقد شغلت هذه الإشكالية الفكر الفلسفي واللاهوتي عبر العصور؛ إذ حاول الفلاسفة تفسير مصدر الشر وغاياته وعلاقته بالإرادة الإنسانية والنظام الكوني. كما طُرحت تساؤلات أخرى تتعلق بطبيعة الشر: هل هو وجود حقيقي أم مجرد نقص في الخير؟ وهل الشر مطلق أم نسبي يختلف باختلاف الزمان والمجتمعات والغايات الإنسانية؟

وفي هذا الإطار، تُعرّف الموسوعة العربية الشر بأنه مفهوم أخلاقي نسبي يرتبط بالسوء والفساد والألم، ويختلف إدراكه من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر، ومع ذلك يبقى عنصرًا حاضرًا في التجربة الإنسانية، يدفع الإنسان إلى مقاومته والسعي إلى تجاوزه، بل قد يسهم - على نحو غير مباشر - في تنمية الإرادة وتشكيل الحياة الروحية (زيادة، 1986).



## 2. العناية الإلهية عند أوغسطين: بين الأصل اللاهوتي والهداية الأخلاقية

### 1.2 الأسس اللاهوتية لفكرة العناية الإلهية عند أوغسطين

- تقوم العناية الإلهية عند أوغسطين على أن الله يدبّر العالم بحكمة كاملة، وعلم أزلي، وإرادة خيرة، وأن الكون لم يُخلق عبثاً أو مصادفة، بل وفق نظام محكم وغاية محددة؛ لذلك تستمد جميع الموجودات وجودها واستمرارها من الإرادة الإلهية، مما يجعل العناية شاملة للكليات والجزئيات معاً (أوغسطينوس، 1، 2006).

- يؤكد أوغسطين أن الإنسان يمتلك إرادة حرة هي عطية إلهية تجعله مسؤولاً عن أفعاله، وأن علم الله السابق بأفعال البشر لا يعني إجبارهم عليها، بل يكشف نتائج اختياراتهم دون إلغاء حريتهم أو مسؤوليتهم الأخلاقية، ولذلك لا ينبغي الخلط بين العلم الإلهي السابق والإرادة الإلهية (أوغسطينوس، 2008).

- يوضح ماثيوز (Matthews) أن أوغسطين يعتبر الحرية شرطاً لتحقيق الخير والمحبة الحقيقيين، وأن الشر الأخلاقي ينشأ من انحراف الإرادة عن الخير الأسى، وبذلك يحافظ على عدل الله وصلاحه دون نسبة الشر إليه (ماثيوز، 2005).

- يرى أوغسطين أن الشر ليس جوهرًا قائمًا بذاته، بل هو نقص في الخير وفساد في الإرادة ينتج عن الابتعاد عن النظام الإلهي، ومع ذلك يسمح الله بوجوده؛ لأنه قادر على استخراج خير أعظم منه، كما في مثال خيانة يهوذا التي أصبحت جزءاً من خطة الفداء. ولهذا قد يتحول الشر إلى وسيلة للتطهير الروحي وتقويم الإنسان (أوغسطينوس، 1، 2006).

- التاريخ الإنساني، في نظر أوغسطين، خاضع لتوجيه العناية الإلهية ولا يعرف العشوائية، إذ انقسمت البشرية بعد الخطيئة إلى نزعتين: نزعة تتجه نحو الله والخير، وأخرى تقوم على حب الذات والشر، ومن هذا الانقسام نشأت ثنائية "مدينة الله" و"مدينة الأرض" التي ظهرت رمزياً منذ قتل قابيل لهابيل (الخصيري، 1997).

- لا تقتصر العناية الإلهية على تدبير الكون، بل تمثل أيضاً مرشداً روحياً وأخلاقياً يوجه الإنسان نحو الخير والكمال والخلص، ويعينه على التمييز بين الخير والشر، فجميع أفعال الله قائمة على الخير الخالص، بينما يظهر الشر عند اختلال التناسق مع النظام الإلهي، ويتحقق الخير بانسجام الموجودات مع الإرادة الإلهية، وصولاً إلى الاتحاد بالخير الأعلى والخلص النهائي (أوغسطينوس، 1991).



## 2.2 العناية الإلهية كمرشد للخير والغاية النهائية للإنسان

إنّ الحديث عن العناية الإلهية بوصفها المرشد الأعلى للخير يكشف عن العلاقة العميقة بين الإنسان ومصدر الكمال الذي يتجه إليه وجوديًا وأخلاقيًا؛ فكلّ بحث في الغاية النهائية للإنسان يفترض وجود خير أسى تتجه نحوه النفوس، وتستنير به العقول، وتجد فيه معيارًا لأفعالها واختياراتها. ومن هذا المنظور، لا تظهر العناية الإلهية مجرد تدبير كوني للأحداث، بل تتجلّى باعتبارها المرجع الأعلى للقيم، والميزان الذي تهتدي به النفس في مسعاها نحو الكمال الروحي والأخلاقي.

وفي هذا السياق، يتجلّى وعي أوغسطين بتسامي الخير الإلهي وعلوّه فوق كل ما يبلغه الإدراك البشري؛ إذ يقرّ بأن الله منزه عن الفساد، وأن النفس لا تستطيع أن تتصوّر خيرًا يفوقه، فهو الخير الأسمى والمطلق (أوغسطينوس، 1991).

ويكشف هذا الاعتراف عن إدراك عميق لمعنى العناية الإلهية، بوصفها ليست قوة خارجية تتحكم في العالم فحسب، بل الأساس الذي ينبثق منه كل معيار للخير والكمال في النفس الإنسانية. فالعناية تمنح الإنسان إطارًا لفهم غايته القصوى، وتزوّده بالبوصله الأخلاقية التي يقيس بها أفعاله واختياراته، فتغدو الفضيلة استجابة حرة لتوجيه الخير الإلهي، لا مجرد التزام بقواعد جامدة.

وانطلاقًا من هذا التصور، يرى أوغسطين أنّ جميع أفعال الله قائمة على الخير الخالص، وأنّ الشر لا يصدر عنه بحال؛ لأنّ النظام الذي أوجده للخليعة محكم ومؤسس على الحكمة والانسجام. ومن ثمّ، لا يُفهم الشر بوصفه كيانًا مستقلًا، بل باعتباره اختلالًا في التناسق الذي ينبغي أن يسود بين عناصر الوجود ووظائفها، في حين يظهر الخير حين تستعيد هذه العناصر تألفها وتوافقها فيما بينها ومع غيرها (أوغسطينوس، 1991). وهكذا يرتبط البعد الأخلاقي بالبعد الكوني في تصور أوغسطين؛ إذ يصبح الخير تعبيرًا عن الانسجام مع النظام الإلهي، بينما يمثل الشر انحرافًا مؤقتًا عن هذا النظام.

وفي ضوء ذلك، تتخذ العناية الإلهية بعدًا أخلاقيًا وروحانيًا يتجاوز مجرد تنظيم الكون، لتصبح توجيهًا دائمًا للإنسان في مساره نحو الخير والخلص. فهي تمنحه القدرة على التمييز بين الخير والشر، وتدعمه بالنعمة التي تعين إرادته الحرة وتفعل قدرتها على السعي نحو الكمال. ومن هنا، تكتسب الحرية الإنسانية معناها الحقيقي عندما تنسجم



مع الإرادة الإلهية، بحيث يتحول السعي الأخلاقي إلى مشاركة واعية في تحقيق الغاية التي خُلق الإنسان من أجلها.

وقد لقي هذا التصور الأوغسطيني صدى في الدراسات المعاصرة؛ إذ يشير كتاب دليل كمبريدج إلى أوغسطين إلى أنّ العناية الإلهية (Divine Providence) عند أوغسطين تعبّر عن حرص الله المستمر على جميع المخلوقات، بحيث تُوجّه الأحداث والظروف نحو الخير النهائي والغاية الروحية. ويرى أوغسطين أنّ الحرية الإنسانية لا تُلغي العناية الإلهية، بل تشكّل جزءاً من الخطة الإلهية الشاملة؛ إذ يُسمح للإنسان باتخاذ قراراته بحرية، حتى وإن أدّت أحياناً إلى الشر. ومع ذلك، يظلّ الله قادراً على توجيه مختلف الأحداث، بما في ذلك الشرور المؤقتة، نحو الخير العام والخلص الروحي للإنسان (كريتمان وستامب، 2001).

### 3. مشكلة الشر في فكر القديس أوغسطين

#### 1.3 الشر كنتيجة لاستخدام الإرادة الحرة

تعتبر حرية الإنسان من أقدم المفاهيم التي عرفها الفكر البشري؛ فالديانة المسيحية لم تختلقها، لكنها أكدت على وجودها وأهميتها منذ البداية. فقد أشار اللاهوتي والفيلسوف المسيحي المبكر (إيريناوس (Irenaeus)) (حوالي 130-202م)، وهو أحد أبرز المدافعين عن الإيمان المسيحي ضد الهرطقات والغنوصية في القرن الثاني الميلادي (العربية، 2004)، إلى أن القوانين الإلهية، رغم وضوحها في الوحي، قديمة قدم الجنس البشري. وحين خلق الله الإنسان، فرض عليه قوانينه لكنه ترك له حرية اختيار اتباعها أو وضع قوانينه الخاصة، ما يجعل القانون الإلهي إطاراً لتوجيه الإرادة لا قهراً لها، ويتيح للإنسان ممارسة حريته بمسؤولية (جلسون، 1996).

وفي هذا السياق يرى القديس أوغسطين أن الشر الأخلاقي في العالم ينشأ نتيجة للإرادة الحرة للإنسان واختياره لأفعاله؛ فالإنسان هو المسؤول عن الشر الموجود، والله ليس مسؤولاً عنه. وقد اعترض البعض على هذا الرأي، متسائلين: لماذا لم يمنح الله الإنسان إرادة لا تميل إلى الشر؟ ويجيب أوغسطين بأن قدرة الإنسان على الاختيار الحر هي خير في حد ذاتها، فهي أصل السعادة الروحية. ومن أجل تحقيق هذه السعادة، يجب أن يتجه الإنسان بإرادته الحرة نحو الخير المطلق، وهذا التوجه لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كانت إرادته حرة بالفعل (عويضة، 1993).



غير أنّ الإنسان كثيراً ما يحيد عن غايته الحقيقية ويتوجه نحو ملذات الدنيا، ومن هذا الانحراف ينشأ الشر؛ فالإنسان مسؤول عن أفعاله، والنفس مكلفة بتوجيه الجسد نحو الخير. ويُطرح هنا سؤال جوهرى: هل تستطيع النفس أن تخلّص الجسد من شهواته وأهوائه بقواها الذاتية؟ يجيب أوغسطين انطلاقاً من المنطق المسيحي، بأن الخلاص لا يتحقق إلا بالمسيح؛ فبدونه تعجز النفس عن تجاوز شرور الجسد والتغلب على أثر الخطيئة الأولى. فالله هو الذي يمنح الإنسان فضله، وهذا الفضل الإلهي أو اللطف الإلهي هو الذي يمنحه القدرة على تجنب الشر وبلوغ الخير. ويرى أوغسطين أن هذا الفضل لا يُكتسب بالاستحقاق، إذ إن الإيمان نفسه عطية إلهية، ومن ثم يجب أن يسبق كل فعل بشري، بحيث تُقاس أفعال الإنسان بمدى صدورها عن الإيمان أو ابتعادها عنه. ومع ذلك، فإن الفضل الإلهي لا يلغي حرية الإرادة الإنسانية، بل يتفاعل معها ويعزّز قدرتها على فعل الخير (عويضة، 1993).

ويؤكد أوغسطين أن الشر لا يمتلك وجوداً مستقلاً ولا يُعدّ مخلوقاً قائماً بذاته، بل ينشأ عن انحراف الإرادة الحرة عن طريق الخير. فحين تبتعد الإرادة عن مصدر الكمال، تفقد اتزانها وتتعرّض للانحراف، فيظهر الشر بوصفه نقصاً في الخير وغياباً لتمامه. ومن هذا المنطلق، يرى أوغسطين أن أصل الشر ليس جوهرًا قائمًا، بل فسادًا في الإرادة التي تميل من الذات السامية - أي الله - نحو ما هو دنيء، فتضطرب (أوغسطينوس، 1991).

وهذا يقدّم أوغسطين تصوراً متعدد الأبعاد للشر؛ إذ يرى أنه ليس كياناً مستقلاً أو مخلوقاً بذاته، بل هو نقص في الخير وغياب لتمامه، ما يمنحه بعداً فلسفياً باعتباره نتيجة طبيعية لانحراف الإرادة الحرة عن طريق الخير. وعلى الصعيد اللاهوتي، يظهر الشر حين تبتعد الإرادة عن الذات السامية، أي الله، مؤكداً أن الشر لا ينبع من الله، بل من اختيارات الإنسان البعيد عن الكمال الإلهي. فمن الناحية الأخلاقية، يؤكد أوغسطين مسؤولية الإنسان عن أفعاله؛ إذ إن كل انحراف إرادي يمثل فقداناً للفضيلة وانحرافاً عن الحق. ومن الناحية الوجودية، يظهر الشر كجزء من التجربة الإنسانية، ويكشف طبيعة الحرية البشرية وإمكانية الصواب أو الانحراف، مما يجعل مفهوم الشر مرتبطاً بالاختيار والوعي والمسؤولية في الحياة الإنسانية.



### 2.3 تبرير وجود الشر في ضوء العناية الإلهية

تطوّر فهم القديس أوغسطين للشر بشكل ملحوظ خلال حياته، ويمكن تقسيم هذا التطور إلى مرحلتين. المرحلة الأولى ارتبطت بانتمائه إلى المانوية، التي قضى فيها تسع سنوات من عمره، وقد وصفها لاحقاً بأنها فترة مليئة بالشهوات والانحرافات، حيث كان هو ومن حوله ينقادون إلى الإغواء والخداع، تارة بصورة علنية عبر ما كانوا يمارسونه من علوم ومعارف، وتارة أخرى في إطار شعائر دينية زائفة. ومن خلال هذه التجربة، أدرك أوغسطين أن الشر لا يمثل كياناً مستقلاً، بل ينشأ عن ميل الإرادة الحرة إلى الابتعاد عن الخير وفقدان الاتزان الروحي، وهي النتيجة التي ستصبح لاحقاً نقطة الارتكاز في بنائه الفلسفي واللاهوتي حول علاقة الإرادة البشرية بالتدبير الإلهي (أوغسطينوس، 1991).

ويكشف هذا الإدراك عن جوهر الصراع الإنساني مع ميوله ورغباته، مؤكداً أن الشر، في نظر أوغسطين، ليس قوة قائمة بذاتها، بل هو نقص في الخير وخلل يصيب حركة الإرادة حين تنحرف عن وجهتها الطبيعية نحو الكمال. وهكذا تحولت تجربته الشخصية من مجرد معاناة فردية إلى مسار للتأمل العميق، أسهم في بلورة رؤيته المتكاملة لطبيعة الشر والإنسان وحرية الإرادة في ضوء الحكمة الإلهية وسموّ الخير المطلق.

وفي المرحلة المانوية تبوّأ أوغسطين تصوراً ثنائياً للكون، ونظر إلى الشر على أنه قوة أزلية قائمة بذاتها تعادل الخير في الوجود، وترتبط بالمادة والظلمة. وقد رأى حينها أن الجسد والمادة مصدران للشر والخطيئة. وقد كان أوغسطين في بداياته، يتصور الله بشكل بشري، مما جعله يعتقد أن الشر له طبيعة مادية ملموسة، كجسم كثيف أو هواء لطيف. وبما أنه لم يكن يتقبل فكرة أن الله يخلق الشر، تبوّأ رؤية ثنائية تفترض وجود طبيعتين أزليتين: واحدة خيرة وأخرى شريرة. هذا التصور أدّى به إلى أفكار تتعارض مع العقيدة الكاثوليكية. وعندما حاول العودة إليها، اصطدم بفهمه المشوّه لله. فقد كان يعتقد أن التقوى تعني الإيمان بأن الله غير متناهٍ، لكنه مع ذلك لم يستطع تصوّر الروح أو الله إلا كجسم مادي لطيف، ولم يقبل بإمكانية أن يكون الشر مخلوقاً من قبل الله (أوغسطينوس، 1991).

لقد حاول أوغسطين أن يجمع بين الإيمان بأن الله غير متناهٍ وبين فهمه للروح كشيء مادي لطيف، ويعكس هذا صعوبة الانتقال من التفكير المادي إلى إدراك المعاني المجردة.



فلم يكن أوغسطين قادرًا على قبول فكرة أن الله؛ قد يسمح بوجود الشر في العالم دون أن يكون خالقًا له بالمعنى المباشر.

فبعد تحوله إلى المسيحية، غيّر القديس أوغسطين فهمه للشر؛ مبتعدًا عن التصور الثنائي للمانوية، ليؤكد أن الشر ليس جوهرًا أو كيانًا مستقلًا، بل هو فقدان أو غياب الخير؛ فالشر لا يُخلق من قبل الله، لأن كل ما خلقه الله حسن، وإنما يظهر نتيجة فساد الخير الموجود في الخليقة. ويُرجع أوغسطين أصل الشر إلى الحرية البشرية، حيث يدخل العالم من خلال اختيارات الإنسان الخاطئة، لا من خلال إرادة الله. ومع ذلك، يرى أوغسطين أن الله يستخدم الشر أحيانًا لتحقيق غايات صالحة ضمن تدييره الكلي، مؤكدًا أن الخلاص من الشر لا يتم إلا بنعمة الله، التي تُمنح للإنسان من خلال المسيح؛ لأن الإرادة البشرية وحدها عاجزة عن التغلب على الشر.

ويكشف أوغسطين عن عمق حيرته الوجودية أمام مشكلة الشر حين يصوّر نفسه واقفًا أمام مفارقة مؤلمة: فالله، في اعتقاده، كامل الصلاح، ولا يصدر عنه إلا الخير، وكل ما في الكون من مخلوقات إنما يحمل أثر جوده ونعمه. غير أن هذا الإدراك لم يمنع قلبه من الاضطراب أمام حضور الشر في العالم وفي النفس، إذ وجد نفسه ممزقًا بين حقيقة الخير الإلهي وواقع الشر القائم، بين عالم يفترض أن يكون منسجمًا مع كمال خالقه وتجربة بشرية تشعر بالخوف والألم والفساد. وهكذا بدا الشر له كظلال غامضة تتسلل إلى الوجود دون أن يكون لها أصل إيجابي، ومع ذلك يظل أثرها ملموسًا وقادرًا على جرح الإنسان وتعذيبه. ومن هنا خلص أوغسطين إلى أن معضلة الشر لا تكمن في كونه موجودًا بذاته، بل في كونه نقصًا يطرأ على الخير، وانحرافًا يصيب الإرادة عندما تبتعد عن مصدرها الإلهي الذي يهب الكائنات صلاحها وكمالها (أوغسطينوس، 1991).

فعلى الرغم من يقين أوغسطين بأن الله خير محض، وأن كل ما يخلقه يحمل طابع الصلاح، فإن تجربته مع واقع الألم دفعت به إلى مواجهة السؤال الذي حيرّه طويلًا: إذا كان كل ما صدر عن الله حسنًا، فكيف ظهر الشر في عالم يُفترض أن يكون مستغرقًا في الخير؟ وإذا كان الشر لا يمتلك وجودًا حقيقيًا بالمعنى الجوهرى، فكيف نفسّر ذلك الخوف العميق الذي يسكن الإنسان، وتلك المعاناة التي يسببها الشر في النفس والمجتمع؟



وفي محاولته للخروج من هذا التناقض، انتهى أوغسطين إلى رؤية مغايرة لما كانت تقدمه المانوية وسائر الثنويات. فالشر في نظره، لا يمكن أن ينبع من الله؛ لأنه لا يصدر عن الخير المطلق إلا الخير. ومن ثم لا بد أن يكون الشر نقصاً أو خللاً يطرأ على ما خُلق حسناً، وليس مبدأ قائماً بذاته. وهنا يضع الإرادة البشرية في قلب المشكلة: فحين تنصرف الإرادة الحرة عن الخير الأعلى وتتعلق بما هو أدنى، تنشأ حالة من الفساد أو الانحراف، وهذا الانحراف هو ما يسميه أوغسطين "الشر".

وبذلك لا يعود الشر قوة مضادة لله أو جوهرًا مستقلًا في الوجود، بل يصبح فسادًا في الخير، ونتيجة مباشرة لابتعاد الإنسان عن مصدر الكمال. ومع هذا، يبقى أثر الشر واقعيًا وملمسًا في حياة الإنسان، لأن الإرادة المنحرفة تُنتج أفعالاً تجرّ الألم والخوف، رغم أن أصل الوجود في ذاته يظل خيرًا وصادرًا عن إله صالح. لقد آمن القديس أوغسطين بوجود انسجام عميق بين صلاح الله المطلق ووجود الشر في العالم. فالله بوصفه الخير الأسى، خلق مخلوقات دونه في مرتبة الكمال، لكنهما مع ذلك تظل صالحة في أصلها. وقد ساورته تساؤلات حول ما إذا كان مصدر الشر يكمن في المادة التي خلقها الله، ولماذا لم تُستثمر القدرة الإلهية المطلقة في تنقية هذه المادة من كل فساد. فإن كانت المادة أزلية، فليَمَ لم يُظهرها الله منذ البدء؟ ولماذا اختار لحظة معينة لإيجادها؟ ثم إن كان لا يليق بالصالح أن يُبدع إلا ما هو صالح، فلماذا لم يُفِنِ المادة التي يُظنُّ أنها ضارة ليخلق بدلًا منها مادة صالحة يكوّن منها الكون كله؟ (أوغسطينوس، 1991).

وهنا تتضح ملامح ذلك الصراع الفكري العميق الذي خاضه القديس أوغسطين، وهو صراع لم يكن مجرد تساؤلات عابرة، بل رحلة فكرية شاقة حاول فيها التوفيق بين صلاح الله المطلق ووجود الشر في العالم. فقد عكست هذه التساؤلات مرحلة من الحيرة الفلسفية الحقيقية؛ إذ انشغل أوغسطين بالسؤال عن أصل الشر وعلاقته بالمادة، وهل يمكن أن تكون هذه الأخيرة - بوصفها أدنى مرتبة من الكمال الإلهي - مصدرًا للنقص أو الفساد. كما تساءل عن حدود تدخل الله في خلق المادة أو تغييرها، وعن سبب عدم إبداعه مادة خالية من كل خلل منذ البداية، إن كان ذلك ممكنًا ومتوافقًا مع القدرة الإلهية المطلقة.



هذا التوتر الفكري يعبر عن سعي حثيث لفهم العلاقة الدقيقة بين الإله الكامل والعالم الناقص؛ بين الخير الأسوى وبين المخلوقات المتدرجة في مراتب الكمال. وقد شكّل هذا المسار التأملية نقطة انعطاف حاسمة قادته لاحقاً إلى بلورة رؤيته اللاهوتية العميقة، التي اعتبر فيها الشر ليس جوهرًا قائمًا بذاته ولا قوة مضادة للخير، بل هو غياب للخير ونقص فيه - أي فساد في الإرادة حين تنحرف عن مصدر الكمال. وهكذا تحوّل ذلك القلق الفلسفي الأول إلى قاعدة صلبة لنظريته في طبيعة الشر وتفسيره ضمن إطار العناية الإلهية وحكمة الله في تدبير العالم (أوغسطينوس، 1991).

وينتهي القديس أوغسطين إلى أن كل ما يصدر عن الله هو خير في جوهره، لأن الله هو خالق كل موجود، وما دام لم يُسوِّ بين المخلوقات في درجات الكمال، فقد جاءت الأشياء، على اختلافها، جيدة في ذاتها، وعندما تتكامل مع غيرها تصبح «جيدة جدًا». فالعالم - في مجموعه - يعكس حسن النظام الذي أودعه الله فيه، ولا يمكن أن يتسلل إليه شرّ من خارجه، إذ لا وجود لشيء قادر على إفساد ترتيب وضعه الخالق.

ويبيّن أوغسطين أن ما نسمّيه شرًّا لا يعود إلى نقص في صنع الله، بل إلى اختلال في علاقة أجزاء الخليقة بعضها ببعض. فعندما يحدث تنافر أو اضطراب بين العناصر يظهر الشر، أمّا حين تنسجم هذه العناصر وتتناسق فيما بينها، ومع سائر أجزاء الكون، يتجلى الخير. ومع أن الأرض ليست سوى جزء صغير من الكون، إلا أنها تدخل في هذا النسق المتكامل الذي يجعله كلُّه خيرًا في الأصل. وبمعنى آخر، يؤكد أوغسطين أن الشر لا يصدر عن الله ولا عن جوهر المخلوقات، وإنما ينشأ من اختلال النظام الذي أُقيمت عليه الخليقة. أما صنع الله نفسه فلا يعتريه شر، لأنه قائم على التناسق والحكمة، وكل ما خلقه "حسن جدًا"، سواء نُظر إليه مفردًا أو في علاقته بالكل (أوغسطينوس، 1991).

لقد عبّر القديس أوغسطين عن لحظة وعي حاسمة تكشّفت له فيها حقيقة الخير الإلهي وطبيعة النظام الكوني الذي يضبط حركة الوجود. فاستقرّ في يقينه أن الله خلق كل شيء حسنًا، وأن التفاوت بين المخلوقات ليس انتقاصًا من صلاحها، بل هو شرطٌ لبلوغ جمال الكلّ وتناسقه. فالعالم، بما يضمّه من مراتب مختلفة وكائنات متنوعة، يبدو في ظاهره متعددًا أو متباينًا، لكنه في مجموعه نسيج واحد متكامل، تُبرز عناصره المتفاوتة حكمة الله وتناغم مقاصده.



وانطلاقاً من هذا المنظور، لا يمكن للشر أن يكون صادراً عن الله أو عن جوهر مخلوقاته؛ لأنه لا يمتلك وجوداً ذاتياً ولا جوهرًا مستقلًا، بل يظهر حين يحدث خلل أو تنافر بين أجزاء النظام الذي أودعه الله في الكون. فهذا الاضطراب الجزئي لا يطل البنية الكلية للنظام، ولا يقدر على أن يفسد ترتيبًا إلهيًا محكمًا فالأرض، على ضآلتها قياسًا باتساع الكون، تُعدّ جزءًا من هذا البناء المتناسق، ولكل عنصر فيها وظيفة يسهم من خلالها في تحقيق الخير العام عندما ينسجم مع غيره من العناصر.

وهكذا نضجت رؤية أوغسطين للشر والعالم، وبلغت ذروتها الفكرية؛ إذ تخطى بها التصورات المانوية التي كانت تُقرّ بوجود أصليين متصارعين للخير والشر، واعتمد بدلاً من ذلك رؤية مسيحية خالصة تؤكد أن الشر ليس كيانًا مخلوقًا، بل هو مجرد خلل عارض داخل نظام كليّ حسن وجيّد جدًّا.

### 3.3 العلاقة بين الشر والخطيئة

يُميّز أوغسطين بين مفهوم الشر ومفهوم الخطيئة تمييزًا دقيقًا، رغم الترابط الوثيق بينهما داخل النسق الأخلاقي واللاهوتي. فالشر، في نظره، لا يُعدّ جوهرًا قائمًا بذاته، ولا قوة مستقلة تنافس الخير، بل هو نقص في الخير أو فساد يصيب النظام الذي أوجده الله على أساس الحكمة والانسجام. ومن ثمّ، يمكن أن يظهر الشر في مظاهر متعددة، سواء في الطبيعة كالمرض والألم والموت، أو في أفعال الإنسان عندما تنحرف إرادته عن الخير الأسى. أمّا الخطيئة، فهي ذات طابع أخلاقي فردي، تتمثل في انحراف الإرادة الحرة عن إرادة الله، واختيار الإنسان لما هو أدنى بدل التوجّه نحو الخير المطلق (أوغسطينوس، 1991).

وانطلاقاً من هذا التصور، يصبح الشر أوسع دلالة من الخطيئة؛ فكلّ خطيئة تُعدّ شكلاً من أشكال الشر الأخلاقي، لكنها لا تشمل جميع مظاهر الشر. فالشر الطبيعي، كالحوادث والآلام التي قد تصيب الإنسان دون اختيار منه، لا يُفهم باعتباره خطيئة شخصية، وإنما يدخل ضمن النظام الكوني الذي يسمح الله بحدوث بعض مظاهر النقص فيه لحكمة تتعلق بالعناية الإلهية وتديريها الشامل للعالم. ولهذا، يرى أوغسطين أنّ وجود الشر لا ينقض خير الله أو حكمته، لأنّ الله قادر على توجيهه حتى الشُرور المؤقتة نحو غايات خيرة تسهم في تحقيق النظام العام والخلاص الروحي للإنسان.



وفي الفكر الأوغسطيني، ترتبط الحرية والإرادة ارتباطاً مباشراً ومشكلة الشر والخطيئة؛ إذ إنّ الإنسان خُلِقَ مزوّداً بإرادة حرّة تمكّنه من الاختيار بين الخير والشر، ومن ثمّ يبقى مسؤولاً عن أفعاله ومسؤولية خطاياها. فالخطيئة لا تنشأ من طبيعة الإنسان في ذاتها، بل من سوء استعمال الحرية عندما تنصرف الإرادة عن الخير الإلهي وتتعلّق بالأهواء والرغبات الزائلة. ومن هنا، يفسّر أوغسطين الشر الأخلاقي بوصفه نتيجة لانحراف الإرادة عن طريق الكمال، لا باعتباره فعلاً صادراً عن الله أو جزءاً من طبيعته، لأنّ الله خيرٌ كامل ولا يصدر عنه إلا الخير (أوغسطينوس، 1991).

كما يؤكد أوغسطين أنّ الشر لا يمتلك وجوداً حقيقياً مستقلاً، بل هو غياب للخير أو نقص فيه، على غرار الظلمة التي ليست وجوداً قائماً بذاته، بل غياباً للنور. وبهذا المعنى، فإنّ الخطيئة تمثّل ابتعاداً تدريجياً عن النظام الإلهي الذي تقوم عليه النفس والعالم، وهو ما يؤدي إلى اضطراب الإنسان داخلياً وفقدانه للانسجام الروحي والأخلاقي. لذلك، لا يتحقق خلاص الإنسان إلا بعودة الإرادة إلى الخير الأعلى، وانسجامها من جديد مع إرادة الله عبر النعمة والعناية الإلهية.

وقد لقي هذا التحليل الأوغسطيني اهتماماً واسعاً في الدراسات الفلسفية واللاهوتية المعاصرة؛ إذ يشير كتاب دليل كمبريدج إلى أوغسطين إلى أنّ تفسير أوغسطين للشر بوصفه "حرماناً من الخير" (privation of good) يُعدّ من أكثر التصورات تأثيراً في الفكر المسيحي الوسيط والحديث، لأنه يوفّق بين الإيمان بخيرية الله المطلقة وبين وجود الشر في العالم (ماثيوز، 2005). ومن ثمّ، يتّضح أنّ التمييز بين الشر والخطيئة عند أوغسطين لا يقتصر على الجانب النظري، بل يرتبط بفهمه لطبيعة الإنسان وحرّيته ومسؤوليته الأخلاقية، كما يرتبط بإيمانه بأنّ العناية الإلهية قادرة على إعادة توجيه الإنسان نحو الخير والكمال رغم وجود الشر والخطيئة في العالم.

### خاتمة

وختاماً، يمكننا القول إنّ القديس أوغسطين قد قدّم إحدى أكثر المعالجات عمقاً وتأثيراً في الفلسفة المسيحية لمشكلة الشر، من خلال ربطه الوثيق بين مفهوم العناية الإلهية وطبيعة الإرادة الإنسانية ومسار التاريخ. فقد أعاد أوغسطين صياغة الإشكال من جذوره، رافضاً النظر إلى الشر كقوة مستقلة أو كيان قائم بذاته، ومؤكداً أنه ليس إلا



فسادا في الخير ونقصا في الكمال، ينشأ أساسا من انحراف الإرادة الحرة. وبهذا التصور، استطاع أن يقدم حلاً يوازن بين قدرة الله المطلقة وخيريته، من جهة، ومسؤولية الإنسان الأخلاقية من جهة أخرى.

إنَّ العناية الإلهية عند القديس أوغسطين ليست مجرد تدبير كوني شامل، بل هي إطار شامل لفهم التاريخ ومسار الإنسان الروحي، حيث تتجلى في حفظ العالم، وفي توجيه الأحداث نحو غاية خلاصية عليا، دون أن تُبطل حرية الإنسان أو تحوِّله إلى كائن مسير. فالله - في منظور أوغسطين - يعلم كل شيء، لكنه لا يفرض أفعال البشر، بل يترك لإرادتهم مجالا للاختيار، ويستطيع، مع ذلك، أن يستخرج من الشر خيرا أعظم في إطار حكمته الأزلية. وتمثّل ثنائية "مدينة الله" و"مدينة الأرض" مفتاحا لقراءة التاريخ عند أوغسطين، إذ تُظهر كيف يتداخل الخير والشر في مسيرة البشر، وكيف تعمل العناية الإلهية عبر الصراعات والأحداث، لتقود العالم في نهاية المطاف إلى الغاية الإلهية المنشودة. ومع ذلك، فإن مسؤولية الإنسان تبقى قائمة، لأن الإرادة الحرة هي موطن الخير والشر على السواء.

ومن خلال تحليل المفاهيم والأسس اللاهوتية التي اعتمدها أوغسطين، يتضح أنه قد نجح في تقديم رؤية فلسفية ولاهوتية متكاملة، استطاعت أن تُجيب عن التساؤلات التي طالما ارتبطت بإشكالية الشر ضمن التصور الديني، وأن تجمع بين العقل والإيمان دون تناقض. وقد كانت هذه الرؤية أساسا مهمًا لفهم العناية الإلهية، ليس فقط كإطار نظري، بل كمرشد أخلاقي يوجّه الإنسان نحو الخير والغاية النهائية لوجوده.

لقد قدّم أوغسطين تصورا يُعدّ من أهمّ التصورات في تاريخ الفكر الديني والفلسفي، إذ جمع بين المسؤولية الأخلاقية للإنسان وحكمة الله الشاملة، وطبيعة الشر بوصفه نقصا لا جوهرًا، مقدّمًا بذلك نموذجًا يُعين على فهم العلاقة بين الإلهي والإنساني، وبين الحرية والتدبير، وبين الشر والخير في بنية الوجود ومسار التاريخ.

## المصادر والمراجع

1. أحمد محمود صبحي، 1975. في فلسفة التاريخ. الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعة.
2. ألبان ج ويدجري، د.ت. التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس إلى توينبي، ج 1، ترجمة عبد العزيز جاويد. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.



3. أندري لالاند، 2001. موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول. بيروت-باريس: منشورات عويدات.
4. أوغسطينوس، 1991. اعترافات القديس أوغسطين، ط4. بيروت: دار المشرق.
5. إتين جلسون، 1996. روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة وتعليق إمام عبد الفتاح إمام، ط3. القاهرة: مكتبة مدبولي.
6. ابن منظور، 1999. لسان العرب، ج7، ط3. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.
7. ابن منظور، 1999. لسان العرب، ج9، ط3. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.
8. الجميل صليبا، 1982. المعجم الفلسفي، ج1. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
9. زينب محمود الخضيرى، 1997. لاهوت التاريخ. القاهرة: دار قباء.
10. غارث برادلي ماثيوز، 2005. أوغسطين. مالدين، ماساتشوستس، الولايات المتحدة الأمريكية: وايلى-بلاكويل.
11. القديس أوغسطينوس، 2006. مدينة الله، المجلد الأول، نقله إلى العربية الخور أسقف يوحنا الحلو، ط2. لبنان: دار المشرق.
12. القديس أوغسطينوس، 2008. مدينة الله، نقله إلى العربية الخور أسقف يوحنا الحلو. بيروت: دار المشرق.
13. كامل محمد عويضة، 1993. أوغسطين فيلسوف العصور الوسطى. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
14. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، د.ت. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإزادة، المجلد الأول، تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد. جدة، السعودية: دار علم الفوائد للنشر والتوزيع.
15. معن زيادة، 1986. الموسوعة الفلسفية العربية. بيروت: معهد الإنماء العربي.
16. الموسوعة المسيحية العربية، 2004. إيريناوس، مج3. بيروت: دار الفكر المسيحي.
17. نورمان كريتمان، وإيونور ستامب، 2001. دليل كمبريدج إلى أوغسطين. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج.
18. هرنشو، 1937. علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي. مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة.
19. يوسف كرم، د.ت. تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط. بغداد: مديرية دار الكتب.

